اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 28-02-2012 رقم العدد: 14397 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 116 رقم القصاصة: 1

معالي الأستاذ دكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل *

مسابقة سلمان الوفاء: نهج رشيد.. وتنشئة سوية

فإن من دواعي سروري وابتهاجي أن أسهم بما أستطيع في تجلية عناية دولة العز والريادة بالأصلين العظيمين، وقيام ولاة أمرنا الأوفياء، وقادتنا الأماجد بخدمة القرآن والسنة، والعناية بكل ما يحفظهما وينشر هدايتهما، وإن المواطن المسلم الذي شرفه الله بالانتماء إلى هذا الوطن الإسلامي المبارك ليشعر بالفخار والاعتزاز وهو يرى صور العناية بالكتاب والسنة من دولة قامت على هذين الأصلين، وحملت لواء نشرهما والدعوة إليهما، والحكم والتحاكم إليهما في كل شؤون الحياة، ولا أدل على ذلك من النظام الأساسي الذي يعد دستور الدولة، حيث ينص في مادته الأولى: «المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض». كما تنص المادة السابعة منه على استمداد أنظمة الحكم من الكتاب والسنة، حيث جاء فيها: «يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة». فأي عز أعظم من أن هذه الدولة تجعل الحكم بالكتاب والسنة هو الأساس؟ ولذا لا غرابة أن نرى تجسيد ذلك في واقع هذه الدولة علمًا وتعليمًا، وتحفيظًا وتأكيدًا، وتربية وعناية، وطباعة ونشرًا، وما هذه المسابقة المباركة التي حملت اسم أحد رجالات هذا الوطن وقيادته، وأحد أعمدة هذه الدولة، والمؤثرين في قيادتها وصناعة القرار فيها، سلمان الوفاء، وزير الدفاع المسدد إلا صورة من صور العناية والرعاية والاهتمام والدعم لكل ما يخدم القرآن وأهله، وإن ما يميز هذه المسابقة ونظائرها في حلقة الجهود المستمرة لخدمة الدين والعقيدة أنها تابعة من استشعار ولاة الأمر -أيدهم الله- وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين -حفظهما الله- ذخرًا للإسلام والمسلمين- بضرورتنا إلى هذين الأصلين العظيمين، والأساسين الراسخين الذين تحصل بهما النجاة في الدنيا والآخرة، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به بعدي لن تضلوا: كتاب الله وسنتي». ولا شك في هذه الضرورة الملحة لكل أحد، لا سيما شباب الأمة، الذين هم قوة الأمة وذخرها وفخرها وعدة المستقبل، فالعناية بهم، وحملهم على حفظ القرآن وتدبره والعيش معه يعد من أهم مقومات التربية الصالحة، والتنشئة الحميدة، لتكون حصانة من الانحراف بصوره المختلفة، وهذا شأن مهم في كل آن، ولكنه في أوقات الفتن، وحصول النوازل المتنوعة، وحينما تبرز مظاهر الفتنة، ويكثر السقوط فيها، وتتحير العقول والألباب أهم وآكد، فيكون هذا الأصل هو المرجع وهو المتمسك، وهو حبل النجاة، وهو الدواء والشفاء، «وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» (82) سورة الإسراء، «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ» (44) سورة فصلت.

اسم المصدر : الجزيرة

التاريخ: 28-02-2012 رقم العدد: 14397 رقم الصفحة: 19 مسلسل: 116 رقم القصاصة: 2

وإن قيـام ولاة أمرنا بدعم وتأييد ومسـاندة ومباركة كل عمل يخدم القرآن لكل المواطنين، بل والمسـلمين في أنحاء العالم في صور تجسدت في أعمال جليلة، وجهود جبارة شملت كل ما يخدم القرآن ويحيـي مكانتـه في قلوب المسـلمين كافة، والمواطنـين خاصة من المسابقات والخدمات التي تثمر هذه الثمار العظيمة، بدءًا من طباعته ونشـره إلى الحكم به وتحكيمه وترسـم هديه، والأخذ بما فيه، إلى غيـر ذلك من الجهود، وأسـة يقودها من جعلوا رضـا الله غايتهم، والتمسـك بالقرآن والسـنة منهجهم، وتطبيقه وتحكيمه والتحاكم إليـه رديدنهم أمة منصورة، وقيادة راشـدة، ليهنهـا موعود الله في محكم كتابه: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ» (29) سورة فاطر

وإن أبـرز دلالات هـذه المسـابقة ونظائرها أن العنايـة بالقرآن والسـنة وحملتهما من ولاة الأمر -حفظهم الله- رسـالة لكل مواطن بل لكل مسلم بأن هذه دولة الوحيين، وحاملة لوائهما، وأن ارتباطها بالقرآن والسـنة من ثوابتها التي تأسسـت عليها، لتقوم على نشر هداية القرآن والسـنة، وتبذل كل جهد لتحقيق هذا الهدف، وستظل قائمة على ذلك، لأنها تدين لله باتباعهما وتحكيمهما.

كما أن من الإشـارات والدلالات المهمة لمثـل هذه الجهود الخيرة المباركـة فـي خدمـة القرآن، والتـي منها هـذه المسـابقة المتميزة: «مسـابقة الأمير سلمان بن عبدالعزيز للطلاب والطالبات»، ما يذكر هؤلاء الشباب والفتيات أن أهم القيم التي نفتخر بها ونعتز بالعناية بها ما يتعلق بكتاب الله، ليكون هذا الكتاب أصلاً تبنى عليه كل قيم ومبادئ التنشـئة والتعامل، فإن حفظ كتاب الله الكريم، ومعرفة ما فيـه من أصول وحكم وأحكام، وقصـص وعبر وتوجيهات وفوائد وعظات يرسـخ في نفوسهم مبادئ العزة والقوة والإيمان، ويهديهم نحـو طريق الخير والصلاح والفلاح بإذن الله، فالمسـابقة من أكبر البواعث على العناية بالقرآن، وتسـتهدف قـوة الأمة ليحملوا كتاب الله، وينشؤوا على نوره وهدايته، ويعتنوا به حفظًا وتدبرًا وتطبيقًا، فيمثـل لهم ذلك نشـأة مثالية، تحميهم من الانحـراف، وتقيهم من الصوارف، وتتجسد هذه العناية في واقعهم في منهج وسطي، وفهم شـمولي يعزز فيهم قوة الانتماء لدينهم ولعقيدتهم وأوطانهم، وإذا تحققت هذه الرسـالة حصل المقصود بإذن الله في ارتباط الشباب بالقرآن.

كما أن الأخذ به يمثل أساسًـا ومرتكزًا يسـهم في وقايتهم من طرفي الانحـراف الغلو والجفاء، والإفـراط والتفريـط، وأعظم بهذا الهـدف السـامي من هدف يطمـح إليه كل محب لدينـه ووطنه، لأن تحقيق الأمـن الفكري يبنى على التمسـك بالمصدرين، فنصوص الكتاب والسـنة ضـد الإرهاب والغلـو بجميع أنواعـه، وفيهما من الأصـول والقواعد والمقاصد التي تحفظ بهـا الحقوق وتصان بها الحرمات.

ومن دلالات مثل هذه الجهود: معرفة قدر هؤلاء العظماء والولاة الأوفيـاء الذين تدل عنايتهـم على أنهم ورثوا هـذه المحبة من بيت كريم، وأسرة ماجدة، تمتد إلى بداية تأسيس هذه الدولة في أطوارها، خصوصًـا في هذا الدور الذي أرسـى دعائمه، وأقـام وحدته الملك المؤسـس المجاهد البطل الملك عبد العزيـز بن عبد الرحمن الفيصل آل سـعود -طيـب الله ثراه، وجعـل الجنة مأواه-، ذلكـم الإمام الذي عرف عنه تنشـئة أبنائه وأحفاده علـى محبة القرآن وموائد القرآن، وما تضمنه من العقائد والأحكام والأخلاق والسـلوك، فأثمرت هذه التنشئة مثل هذه العناية الفائقة التي نجدها في أبناء المؤسس، وحق لنا أن نفخر بهم، وتسمو هاماتنا بولايتهم، فالحمد لله على فضله، وبهذه الجهود المباركة ندرك سـرًا من الأسـرار التي إليها يعزى ما تنعم به هـذه البلاد المباركة الطاهرة من أمْنٍ سـابغ، وعيش رغيد، واجتماع والفة، وقوة وهيبة، فهنيئًا لسلمان الوفاء -حفظه الله- هذه الجهود والإنجازات.

وإن حقًـا على كل مواطـن بل على كل مسـلم أن يلهج بالثناء والدعاء، لولاة أمرنـا الأوفياء، والحكام الأماجـد -أيدهم الله-، وعلى رأسـهم مليكنا المفدى خادم الحرمين الشـريفين الملـك عبد الله بن عبد العزيز، وسـمو ولي عهده الأمين الأميـر نايف بن عبد العزيز، -أيدهـم الله وأعز بهم دينه-، وشـكرًا لراعي هذه المناسـبة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وزير الدفاع، ونسأل الله سبحانه أن يجعل هذه المسـابقة في موازين حسناته، وأن يجعلها زاده إلـى رضوانه وجنته، وأن يخلفهـا عليه بركة في عمره وعمله، ونسأل الله سـبحانه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا، وأن يجعلهم ذخرًا ونصرًا للكتاب والسنة، وأن يعز بهم دينه ويعلي بهم كلمته، وأن يدفع عن هذه البلاد كيد الكائدين وفسـاد المفسدين، إنه سميع مجيب.

* مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية